السيرة الذاتية لابي منصور الماتريدي والعصر الذي عاش فيه وتعايش معه

الكلمات المفتاحية: أبو منصور الماتريدي، العصر السامانـي، سمرقند.

بحث مستل من رسالة ماجستير

سهاد هادي مهدي أ.د. صدام جاسم محمد

جامعة ديالى /كليّة التربيّة للعلوم الإنسانية

hum21hsh139@uodiyala.edu.iq Saddam.hs.hum.@uodiyala.edu.iq

الملخص

كان أبو منصور الماتريدي أحد أَكبر الأعلام الذين أثروا بصورة كبيرة في الفكر الإسلامي، وقد تصدّر مكانة محترمة ومشهورة بين أقرانه؛ بوصفهِ مؤسسًا للفرقة الماتريدية، واتبع أبو منصور المأثور عن الإمام الأعظم أبي حنيفة (رحمهُ الله)، وله الفضل العظيم في إثراء العقيدة الإسلامية بمؤلفاته، والدفاع عنها، وردّ شبهات الملحدين، ونفى عن العقائد كُلّ ما اعتراها من زيغ؛ فكان قوي الحجّة، وواسع العلم والذكاء والنبوغ، وتناول البحث سيرته الذاتية والعصر الذي عاش فيه.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيدنا مُحَمَّد (ﷺ)، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه، أَمّا بعد..

فيعدّ الإمام الماتريدي (ت٣٣٣هـ/٩٤٤م) من أَبرز المتكلمين، ومن ألمع الفقهاء الذين رفدوا الحضارة العربيّة الإسلامية بغزارة مؤلفاتهم، وفي ظل ازدحام الأفكار، وشتات الآراء ظهرت شخصية أبو منصور فهو المؤسس للاتجاه الكلامي في المذهب الحنفي، وله أثر عظيم في شرح عقيدة أهل السُنّة والجماعة، وتوضيحها بالنقل والعقل، واتصف العصر الذي عاش فيه الماتريدي بالازدهار العلميّ والفكري، والذي يرجع إِلى تشجيع الإمارة السامانية للعلم وأهله، وتبرز أهمية الموضع في إظهار أثر أبي منصور الماتريدي في الردّ على أهل الزيغ والبدع، ولاسِيَّمَا المعتزلة، والدفاع عن العقيدة الإسلامية، وتسديد سهام الطعن على معتقداتهم الضالة، ومن أسباب اختيار الموضوع، هي الرغبة في التعرف إِلى شخصية الماتريدي، ومكانته الكلامية، وجهوده العقائدية، وسمات العصر الذي عاش فيه.

وضمّ البحث مقدمة ومبحثين وخاتمة وثبت المصادر والمراجع، جاء المبحث الأَوّل بعنوان: سيرة أبو منصور الماتريدي، أَمّا المبحث الثاني فكان بعنوان: عصره ووفاته.

المبحث الأَوّل: سيرة أبو منصور الماتريدي

أوّلًا: اسمه ونسبه وألقابه وكناه:

هو محمد بن محمد بن محمود[١]، وأَمَّا نسبه: فيرجع إِلى أبي أيوب، خالد بن زيد بن كليب الأنصاريّ (ﷺ)[٢]، وتلك النسبة دليل على ارتفاع منزلة أسرته، وشرف نسبه؛ إِذ ينتهي إِلى أبي أيوب الأنصاريّ (ﷺ) الصحابي المشهور الذي نزل عليه رسول الله (ﷺ) حين هاجر إِلى المدينة المنوّرة[٣]، وذكره البياضي فقال:" الإمام أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريديّ الأنصاريّ"[٤]، وقد لُقِبَ الإمام الماتريديّ بعدّة ألقاب دَلَّت على مكانته الكبيرة بين جمهور المسلمين، ومن تلك الألقاب: رئيس أهل السُنّة والجماعة[٥]، وإمام الهدى[٦]، وعلم الهدى، وإمام المتكلمين[٧]، وناصر السُنّة، ومحيي الشريعة، ومهدي هذه الأمة[٨]، ومصحح عقائد المسلمين[٩]، ومن القابه أيضًا: الماتريديّ؛ نسبة إِلى ماتريد[١٠]، ويُقال: السمرقنديّ؛ نسبة إِلى سمرقند[١١]، وكنيته أبا منصور[١٢].

ثانيًا: مسقط رأسه وتاريخ ولادته:

أجمعت المصادر التاريخية أَنَّ الماتريديّ ولد بماترد أو ماتريت، محلة بسمرقند في بلاد ما وراء النهر، ولم تُشر كتب التراجم والطبقات إلينا تأريخًا محددًا نستطيع أَنْ نعتمد إليه ونطمأن في ولادته؛ ولكن يرجح أَنَّهُ ولد في العقد الرابع من القرن الثالث الهجريّ، وتحديدًا في عهد الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م)[١٣][١٤].

ثالثًا: نشأته وأسرته:

نشأ في مدينة سمرقند؛ إذ تمتعت تلك المدينة بمميزات وخصائص سواء من الناحية الفكرية أو العلميّة، وذلك كُلّه ساعد على تحصيل العلم والبروز فيه، وقد انتفع من مميزات نشأته في تلك البيئة؛ فبرزَ في شَتّى العلوم، وأَبرزها: العقيدة والتفسير.

أَمّا أسرته فيبدو أَنَّ المعلومات عن والديه أو أحد من أسرته ضعيفة جدًّا أو غير كافية، وهناك إشارة فيما يخص أسرته مفادها: أَنَّهُ عُثِرَ في المتحف البريطاني على مخطوطة بعنوان كتاب "نقض المبتدعة من السواد الأعظم على طريقة الإمام الأعظم أبي حنيفة كتبه أبو القاسم إسحاق بن محمد الماتريديّ (ت٣٤٢هـ/٩٥٣م)"، وذكر أَنَّهُ لا يُستبعد أَنْ يكون هذا هو القاضي أبو القاسم إسحاق بن محمد بن إسماعيل المعروف بالحكيم السمرقنديّ (ت٣٤٢هـ/٩٥٣م)، وأَنَّهُ تتلمذ على يدالماتريديّ في الكلام والفقه، وقيل: رُبَّما يكون هذا شقيق

الإمام الماتريديّ، إلَّا أَنَّ المؤرخين لم يذكروا شيئًا عن هذه القرابة؛ لذلك نستبعد أَنْ يكون شقيق الماتريديّ، فضلًا عن الاختلاف الواضح بين الاسمين(١٥).

وعلى هذا الأساس يتبيّن لنا أَنَّ المصادر أغفلت أو جاءت بمعلومات مقتضبة عن السيرة الذاتية لأبي منصور الماتريديّ؛ إذ إِنَّهُ مؤسس الماتريديّة، ولم يتلقَ العناية اللائقة به، وحتّى ما دُوِّنَ في كتب طبقات الحنفيّة لم يتجاوز بعض السطور، وغلب عليها طابع الاختصار، وهذا ما أشار إليه الدكتور فتح الله خليف بقولهِ: "فالأحناف في طبقاتهم وتراجمهم مروا على صاحبهم سريعًا؛ حتّى لا يكاد يظفر الباحث في هذه المصادر إلَّا بشذرات قصيرة عن حياة الماتريديّ"(١٦)؛ لذلك نجد أَنَّ هذا الفرع من فروع أهل السُنّة لم يحظَ بالتحليل والدّراسة؛ وذلك لعدّة أسباب:

١. بُعد الماتريديّ عن مركز الخلافة العباسية (بغداد) مركز العالم الإسلامي؛ إذ نَشَأَ الماتريديّ في بلاد ما وراء النهر؛ فانقطعت أخباره عن علماء المغرب والمشرق ومؤرخيهم(١٧).

٢. عدم مساندة القوى السياسية للمدرسة الماتريديّة في عصورها الأولى، في حين حصل الأشاعرة على دعم من السلاجقة، وسرعان ما انتشرت وانتعشت، بعد أَنْ أنشأ نظام الملك الوزير السلجوقي (٤٥٦-٤٨٥هـ/١٠٦٤-١٠٩٢م)(١٨) في النظاميات التي أسسها في نيسابور(١٩) وبغداد؛ فحققت الأشعريّة انتشارًا واسعًا(٢٠)، وكانت تلك المدارس وظيفتها: تعليم الفقه الشافعي أصلًا وفرعًا؛ ولكنها أسهمت بنشر المذهب الأشعريّ خارج حدود نطاق عملها الوظيفيّ؛ فكان دعمًا سياسيًا وماليًا للأشاعرة لم تحصل عليه الماتريديّة.

٣. نصرة المذهب المالكيّ والشافعيّ ومساندتهما للمدرسة الأشعريّة، أَمّا آراء الماتريديّة فانتشرت على يد علماء المذهب الحنفيّ فقط، ولم تدعم الماتريديّة مذاهب أُخرى(٢١).

ويبدو لنا أَنَّهُ على الرغم من قلّة المعلومات عن حياة أبي منصور الماتريديّ، إلَّا أَنَّنا عندما نطلع على حياته العلميّة وإسهامه بما قدّمَ للحضارة الإسلامية من كُتب وآثار دافع بها بحججه القاطعة وبراهينه الدامغة عن مذهب أبي حنيفة؛ فهذا دليل على علو مكانته وطائفته.

المبحث الثاني: عصره ووفاته:

شهدت الحقبة التي عاش فيها أبو منصور الماتريديّ في سمرقند، ازدهارًا فكريًا وعلميًا كبيرًا؛ إذ شهد ذلك العصر بيئة مجتمعية خصبة ذات تأثير علميّ كبير في تاريخ الفكر الإسلامي، وأدت تلك البيئة الجاذبة للعلماء بأنْ ينشأ الماتريديّ نشأة فكرية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظافره، وقد تلقى العلم على يد كبار العلماء لحين وصوله إلى تلك المكانة العظيمة؛ فحظي باحترام عامة النَّاس، وكذلك طلاب العلم والحُكام والولاة، وذلك حال العلماء عندما يجدون أرضًا خصبة يغرسون فيها تقواهم وعلمهم، وكان ذلك العصر عصرًا علميًا بامتياز، وتظافرت في ذلك عِدَّة عوامل، أبرزها: احترام الأمراء السامانيين للعلم والعلماء، وأسهموا في رفع مكانتهم في بلاد ما وراء النهر، واشتهرت تلك الإمارة بالإصلاح والعدل، وبلغت أعلى مكانة وأرفع منزلة وأحسن درجة في الرقي والحضارة والثروة والغنى؛ إذ تمتعت مناطق خراسان وبلاد ما وراء النهر بنهضة علمية كبيرة في المجالات كافة؛ فبرز مفكرون وأدباء كبار، وقد ازدهرت المعارف والعلوم، وانتشرت المؤسسات والجمعيات العلميّة في بلاد ما وراء النهر بوجهٍ عام وسمرقند بوجهٍ خاصٍ، وكان هدفها: نشر العلم بين السكان جميعهم على اختلاف طبقاتهم؛ فأصبحت ما وراء النهر آنذاك كعبة للعلم، ومكانًا مميزًا للعلماء، وأُحصيت أعداد العلماء والمحدثين والحكماء في ذلك الإقليم بالآلاف[٢٢].

وقد انعكست المجالس العلميّة والمناظرات بين العلماء والفقهاء في بخارى على سمرقند بصورة واضحة بوساطة عقد المجالس العلميّة والفكريّة، التي تعقد من أَجل التشاور في العلوم والفنون المختلفة، وكانت تقام تلك المجالس في حضرة الأمراء والوزراء، أو في حضرة الفقهاء والعلماء والمعلمين، وكان الأمير نصر بن أحمد (٢٥٠-٢٧٩هـ/٨٦٤-٨٩٢م)[٢٣] يُقرّب العلماء، ويستمع إلى أحاديثهم ومناظراتهم، وقد عقد مجلسًا ذات يوم وطلب من وزيره أبي الفضل البلعميّ (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م) [٢٤] أَنْ يناظر أبا الفضل بن يعقوب (وهو أحد وجوه نيسابور) في فضل مدينتيّ مرو[٢٥] ونيسابور[٢٦]، أَمّا الأمير إسماعيل بن أحمد[٢٧] فكان راعيًا للعلم والعلماء، يكثر في مجالستهم ويتبارك بهم؛ حتّى استاء منهُ الغلمان[٢٨]، وهذا دليلٌ

على انتشار مجالس العلم في حقبته، وابتعاده عن مجالس اللهو والطرب؛ مِمَّا أدى إلى نفور أَغلب غلمانه منهُ، وقد أشار المقدسيّ إلى مكانة العلماء المميزة بقولهِ: "ويبلغ الفقهاء فيه درجات الملوك"[٢٩]، وفضلًا عن مجالس الأمراء والقادة كانت هناك مجالس العلماء الأكثر انتشارًا ومكانة، وتناولت تلك المجالس موضوعات مختلفة، كتفسير القُرآن الكريم[٣٠]، والأحكام الشرعية والفقه[٣١] والحديث النَّبويّ الشَّريف[٣٢]، فضلًا عن العلوم الأخرى، وكان الفقهاء يتمتعون بالاحترام والتبجيل من لدن الحُكام والعامّة، ومنهم من لقب بإمام العامّة، مثل: أبو نصر أحمد بن عبدالله بن الفضل الخيزاخزيّ[٣٣]، ونرى الكثير من الأغنياء كانوا ينفقون أموالهم على المحدثين والعلماء[٣٤].

ومن الدلائل على مكانة العلماء عند العامة أَنَّهُ كان يسير بجنازات بعض العلماء أعداد كثيرة؛ حتّى كانوا يصلون في مصلى العيد أو في الميادين العامة؛ لضيق المساجد[٣٥]، كذلك تغلق الحوانيت والأسواق ثلاثة أيام؛ لوفاة بعضهم[٣٦]، وصارت قبور بعضهم مشاهد ومزارات يُتَبَرَّك بها[٣٧]، واتصفت تلك المجالس بحرية الرأي، وهي مضمونة للجميع؛ إذ اتسم الأمراء بالحلم والتسامح، وأصبحت سمرقند وبخارى[٣٨] مركزين علميين كبيرين، ويُحجّ إليهما العلماء وطلبة العلم من بقاع العالم الإسلاميّ كُلّه.

فَأَمَّا سمرقند فمن المدن الإسلامية المهمة في الجناح الشرقيّ لديار الإسلامي؛ إذ كانت عاصمة بلاد ما وراء النهر لخمسة قرون منذ عهد السامانيين؛ فهي المنافسة التاريخية لبخارى العاصمة الرائدة، وهما أَبرز حاضرتين فيما وراء النهر، وقيل في موقع سمرقند: إِنَّهُ جنة بحق، وأطلق عليها الرحالة العرب اسم: الياقوتة الراقدة[٣٩]، ووصفت بأَنَّها: مدينة المسرات؛ فكانت تتمتع بالهدوء والاستمتاع؛ بحكم موقعها الذي يرتفع عن الأرض وكان جوها صحيًا[٤٠]، ووصفها ابن بطوطة بأَنَّها: "من أَكبر المدن وأحسنها وأتمها جمالًا، مبنية على شاطئ وادٍ يعرف بوادي القصارين...، وكانت على شاطئه قصور عظيمة وعمارة تنبئ عن علو همم أهلها"[٤١].

واعتنى الأمراء والحُكام بسمرقند؛ إذ بنوا فيها المؤسسات التعليمية، وقد اتسمت تلك المدينة على مَرّ العصور بكثرة المدارس، التي كانت زيادة على دورها العلميّ مسكنًا للعلماء والطلبة، وذلك إنْ دَلَّ على شيء إِنَّما يدلّ على مدى عناية أهلها بالعلم، ولتلك المدارس أثر مميز

وعظيم في نشر الإسلام بين صفوف النَّاس في بلاد ما وراء النهر، وبين الترك المجاورين؛ إذ كان للسامانيين أثر بارز في تشجيع تلك المدارس والدعاة إلى الإسلام(٤٢).

أَمّا المكتبات فكان لها مكانة في نشر العلم في سمرقند؛ لما احتوته على آلاف الكتب، وذلك دليل على عناية الأمراء السامانيين بنشر حركة التعليم والترجمة والنشر(٤٣)، ومن الجدير بالذكر أَنَّ أكثر ما عرفت به سمرقند هو الورق السمرقنديّ؛ إذ كانت لَهُ شهرة خاصة اتصفت بها تلك المدينة عبر التاريخ، وهذا ما أوضحناه سابقًا، وتعدّ صناعة الورق صفحة من صفحات الفخر للإسلام والمسلمين؛ إذ كان معروفًا في جنوب شرق آسيا، غير أَنَّ العالم لم يعرفه إلَّا بعد أَنْ عرفه وتعلمه المسلمون؛ فانتقل من بلادهم إلى العالم كافة، وأطلق عليه اسم: الكاغد أو الرقوق الرومية(٤٤).

يمكننا القول: إنَّ البلاد في عهد السامانيين كانت مستقرة ومطمئنة، تمجد العلم والعلماء وتعظمهما؛ فهي بيئة مناسبة لظهور علماء إجلاء أمثال: أبي منصور الماتريديّ؛ إذ اتصف ملوك تلك الإمارة بقدرة سياسية لحكم تلك البلاد؛ إذ كانوا مثالًا للاستقامة وورع لله سبحانه وتعالى، ولا عجب أَنْ يتطبع النَّاس بذلك السلوك الحسن؛ فالنَّاس على دين ملوكهم وقاداتهم؛ وبذلك فإنَّ الاستقرار السياسي انعكس بالنتيجة على الاقتصاد؛ فالحالة الاقتصاديّة بلغت ذروتها في عصر الماتريديّ، فضلًا عن ازدهار التجارة؛ إذ ضمنت تلك الإمارة الأمن للتجار، وأصبحت القوافل تسير بلا خوف من قطاع الطرق؛ وبذلك يتبيّن أَنَّ العناية بالزراعة والتجارة والصناعة وشيوع العدل كُلّها عوامل ساعدت على وجود نهضة علمية مباركة، كان من أَبرز أعلامها الماتريديّ(٤٥).

وفاته ومكان دفنه:

اتفقت أَغلب كتب التراجم على تاريخ وفاة أبي منصور الماتريديّ؛ إذ ذكرت أَنَّهُ توفى سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) وقبره في سمرقند(٤٦)، غير أَنَّهُ ورد في مصادر أُخرى أَنَّ الماتريديّ توفى سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م)(٤٧)، وفي موضع آخر ذكر أَنَّ وفاته سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م) (٤٨)، إلَّا أَنَّ الراجح في سنة وفاته هو سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م)؛ لاتفاق أَغلب المصادر على ذلك التاريخ، إلَّا أَنَّ المصادر لم تذكر مكان دفنه .

الخاتمة

بعد هذا العرض لسيرة أبي منصور الماتريدي والعصر الذي عاش فيه يتبيّن لنا ما يأتي:

١. يرجع نسب الماتريدي إلى أبي أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصاريّ (ﷺ)، وتلك النسبة دليل على ارتفاع منزلة أسرته وشرف نسبه الذي ينتهي إلى الصاحبي الجليل أبي أيوب الأنصاريّ (ﷺ).

٢. لقب الإمام الماتريدي بعدّة ألقاب، دَلَّت على مكانته الكبيرة بين جمهور المسلمين، ومن تلك الألقاب: رئيس أهل السُنّة والجماعة، وإمام الهدى، وإمام المتكلمين، ومصحح عقائد المسلمين.

٣. نَشَأَ أبو منصور الماتريدي في مدينة سمرقند، التي تتمتع بمميزات وخصائص، سواء كان من الناحية الفكرية أو العلميّة؛ مِمَّا ترك الأثر الكبير في نشأته؛ فبرز في مختلف العلوم، ولاسِيَّما العقيدة والتفسير.

٤. تُعدُّ سمرقند من المدن الإسلامية البارزة في الجناح الشرقي لديار الإسلامي؛ فهي عاصمة بلاد ما وراء النهر لخمسة قرون منذ عهد السامانيين، وكانت المنافسة التاريخية لبخارى العاصمة الرائدة؛ فهما أَبرز حاضرتين فيما وراء النهر.

٥. كانت البلاد في عهد السامانيين مستقرة ومطمئنة تمجد العلم والعلماء وتعظمهما، وذلك بدوره ساعدَ على ظهور علماء إجلاء أمثال أبي منصور الماتريدي.

The biography of Abu Mansur al-Matridi and the era in which he lived and coexisted with him

.Keywords: Abu Mansur al-Maturidi, Samanid era, Samarkand
Research extracted from a master's thesis

Dr. Suhad Hadi Mahdi Saddam Jassim Muhammad
Diyala University / College of Education for Human Sciences

Abstract

Abu Mansour al-Maturidi was one of the greatest figures who greatly influenced Islamic thought, and he commanded a respected and famous position among his peers. As the founder of the Maturidi sect, Abu Mansour followed the tradition of the greatest imam Abi Hanifa (may God have mercy on him), and he has great credit for enriching the Islamic faith with his writings, defending it, refuting the suspicions of atheists, and denying all the deviations that occurred in it. He was a strong argument, full of knowledge, intelligence and genius, and the research dealt with his biography and the era in which he lived.

الهوامش

(١) ابن المستوفي، تاريخ إربل، ج٢، ص٦١٢؛ الذهبيّ، تاريخ الإسلام، ج٢٧، ص٢٠٠؛ القرشيّ، الجواهر المضيّة، ج٣، ص٣٦٠-٣٦١؛ المراغيّ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، ص١٨٢.

(٢) أبو أيوب الأنصاريّ (ﷺ): هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن جشم بن غنم بن مالك بن النجار، صاحب رسول الله (ﷺ)، نزل عليه رسول الله (ﷺ) حين قَدِمَ المدينة المنوّرة، وقد شَهِدَ معه بدرًا وأُحدًا والعقبة، وشهد صفين مع الإمام علي (عليه السلام)، توفي سنة اثنتين وخمسين بالقسطنطينية. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٤٩٥؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٧، ص٣٠٢٩.

(٣) الماتريديّ، كتاب التوحيد، مقدمة تحقيق، فتح الله خليف، م٢؛ الزبيديّ، إتحاف السادة، ج٢، ص٥.

(٤) إشارات المرام، ص١١.

(٥) طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة، ج٢، ص١٣٣.

(٦) القرشيّ، الجواهر المضيّة، ج٣، ص٣٦٠؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص٢٤٩.

(٧) الماتريديّ، التوحيد، م١.

(٨) الزبيدي، إتحاف السادة، ج٢، ص٥.

(٩) اللكنويّ، الفوائد البهيّة، ص١٩٥.

(١٠) ماتريد: نسبة إلى محلة من حائط سمرقند، ويقال لها أيضًا: (ماتريت)، وخرج فيها جماعة من العلماء والفضلاء. ينظر: السمعانيّ، ج٥، ص١٥٥.

(١١) سمرقند: وهو بلد معروف ومشهور من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وسمرقند قصبة الصغد، مبنية على جنوبيّ وادي الصغد، ومرتفعة عليه، وقيل: بناها شمر أبو كرب؛ فسميت شمركنت؛ فأعربت إلى سمرقند، وفيها مزارع وبساتين، ولها اثنا عشر بابًا، ومن مدنها: كرمانية، ودبوسية، وأشر، وسنة، ونخشب،

وقالوا: ليس في الأرض مدينة أنزه ولا أطيب ولا أحسن مستشرفًا من سمرقند، وقد شبهها حضين بن المنذر الرقاشي؛ فقال: كأنَّها السّماء للخضرة، وقصورها الكواكب للإشراق، ونهرها المجرة للاعتراض، وسورها الشمس للإطباق. ينظر: الاصطخريّ، المسالك والممالك، ص٢٨٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٦-٢٥٠؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص٥٠٦-٥٠٩.

(١٢) الزبيديّ، إتحاف السادة، ج٢، ص٥.

(١٣) الخليفة المتوكل: هو جعفر أبو الفضل بن المعتصم بن الرشيد، أمه أم ولد، واسمها: شجاع، ولد سنة خمس وقيل: سبع ومائتين، وقد بويع لَهُ في ذي الحجّة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين بعد الواثق، وأظهر الميل إلى السُنّة، وقُتِلَ في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين. ينظر: السيوطيّ، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٤، ٢٨٣.

(١٤) الماتريديّ، تأويلات أهل السُنّة، ج١، ص٨.

(١٥) الماتريديّ، التوحيد، ، م٢.

(١٦) الماتريديّ، التوحيد، م٩.

(١٧) الماتريديّ، التوحيد، م١٠.

(١٨) نظام الملك: هو وزير السلطان السلجوقي ألب أرسلان، وهو الرجل الذي أثبت قدرة وكفاءة إدارية تكاد تكون نادرة في تاريخ الإدارة في الإسلام، فضلًا عن مهامه الإدارية العظيمة، وكان رجل علم وثقافة، توفي سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م). ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٦٨؛ الفقيّ، الدول المستقلة، ص١٤٧.

(١٩) نيسابور: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، وهي معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، ويطلق عليها العامة اسم نشاوور، ومن أسمائها الأخرى: أبرشهر، وذات فضائل حسنة، وعمارة، وكثيرة الخيرات والثمار والفواكه، وعتبة الشرق، وينسب إليها العلّامة رضي الدِّين النيسابوريّ، قدوة العلماء، وأستاذ البشر. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣٣١؛ القزويني، آثار البلاد، ص٤٧٣؛ العماديّ، خراسان في العصر الغزنويّ، (المقدمة).

(٢٠) غرديه، لويس و ج. قنواتي، فلسفة الفكر الدّيني بين الإسلام والمسيحية، ج١، ص١٠٩.

(٢١) الغاليّ، أبو منصور الماتريديّ حياته وآراؤه العقديّة، ص٤٣.

(٢٢) جنكيز خان، تركستان قلب آسيا، ص٥٥.

(٢٣) نصر بن أحمد الساماني: وهو مؤسس الإمارة السامانية في بلاد ما وراء النهر، أصله من خراسان من بين معروف في الفرس، ونُسِبَ إلى الأكاسرة، وقيل: إنَّهُ كان عاقلًا أديبًا ديّنًا. ينظر: الزركليّ، الأعلام، ج٨، ص٢١.

(٢٤) أبو الفضل البلعميّ: وهو الوزير الكامل والإمام الفقيه أبو الفضل محمد بن عبدالله بن محمد بن رجاء التميميّ البلعميّ البخاريّ، ومن رجال العلم، وزّر لصاحب ما وراء النهر، إسماعيل بن أحمد، وكان جد الوزير، مات في صفر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. ينظر: ابن الأثير، اللباب، ج١، ص١٧٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٢٩٢.

(٢٥) مرو الشاهجان: وهي مرو العظمى، أشهر مدن خراسان وقصبتها، والشاهجان فارسية وتعني: (نفس السلطان)؛ لأَنَّ الجان هي (النفس أو الروح)، والشاه هو (السلطان)، وسميت بذلك؛ لعظمتها لديهم، وقيل: إنَّ ذا القرنين قام ببنائها، وقهندزها أقدم منها، وهو من بناء طهمورث، ومرو من أقدم مدن خراسان، وأكثرها خيرًا، وأحسنها منظرًا. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١١٢-١١٦؛ القزويني، آثار البلاد، ص٤٥٦-٤٥٩؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص٤٤٠.

(٢٦) المقدسيّ، أحسن التقاسيم، ص٢٤٥.

(٢٧) إسماعيل بن أحمد: وهو أبو إبراهيم ثاني أمراء الإمارة السامانية، وُلِدَ بفرغانة، وقد نجح بقمع الثورات، وكان حازمًا في سياسته، توفى سنة خمس وتسعين ومائتين. ينظر: الكرديزيّ، زين الأخبار، ص٢٠٩-٢٠١٠؛ الزركليّ، الأعلام، ج١، ص٣٠٨.

(٢٨) ابن الورديّ، تتمة المختصر في أخبار البشر أو تاريخ ابن الورديّ، ج١، ص٢٣٧.

(٢٩) أحسن التقاسيم، ص٢٠٩.

(٣٠) ابن الصلاح، طبقات الفقهاء الشافعيّة، ج١، ص١٣١.

(٣١) النرشخيّ، تاريخ بخارى، ص٨٩؛ القرشيّ، الجواهر المضيّة، ج١، ص١٨٢.

(٣٢) ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ص٢٦٥.

(٣٣) الخيزاخزيّ: هو أحمد بن عبدالله بن الفضل أبو نصر؛ نسبة إلى قرية خيزاخزي، وهي من قرى بخارى، وقيل في شأنه: إنَّهُ الفقيه الإمام ابن الإمام، وقد تفقّه على والده، وروى عنه، وعن الحسن بن فراس المكيّ، وغيرهما. ينظر: الغزيّ، الطبقات السنية في تراجم الحنفيّة، ج١، ص٣٦٩.

(٣٤) شعبان، علماء المذهب الحنفيّ ودورهم السياسيّ والإداريّ والاجتماعيّ في بلاد ما وراء النهر منذ ظهور السامانيين حتّى الغزو المغوليّ (٢٦١-٦١٦هـ/٨٧٤-١٢٢٩م)، ج٢، ص٣٠٤، ٣١٤.

(٣٥) السمعانيّ، الأنساب، ج١، ٣٧٤.

(٣٦) السمعانيّ، الأنساب، ج٥، ص٢١٩؛ القرشيّ، الجواهر المضية، ج٣، ص١١٤.

(٣٧) السمعانيّ، الأنساب، ج٣، ص٢٠.

(٣٨) بخارى: وهي من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، وهي مدينة نزهة قديمة كثيرة البساتين والفواكه، وهي مدينة على أَرض مستوية، وبناؤها من خشب مشبك، ويحيط بذلك البناء من القصور والمحال والسكك المفترشة والقرى المتصلة سور، ولها قهندر خارج المدينة، وفيه قلعة بها مسكن ولاة خراسان من آل سامان. ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٤٩٤-٤٩٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٥٣-٣٥٦؛ خلف، محمود محمد، بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي (١٣٢-٢٦١هـ/٧٥٠-٨٧٢م)، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة، ٢٠١٤م)، ص١٧.

(٣٩) الخالديّ، المدن والآثار الإسلامية في العالم، ص١٧٩.

(٤٠) الخالديّ، المدن والآثار، ص١٨٣.

(٤١) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج١، ص٣٨٤.

(٤٢) البار، المسلمون في الاتحاد السوفيتيّ عبر التاريخ، ج١، ص٢٨٨.

(٤٣) للمزيد من التفاصيل ينظر: الثامريّ، بخارى منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجريّ/ العاشر الميلاديّ (٩٤-٣٨٩هـ/٧١٢-٩٩٩م)، ص٣٣٥.

(٤٤) الخالديّ، المدن والآثار، ص١٨٦-١٨٨.

(٤٥) البار، المسلمون، ص٢٨٦-٢٨٧.

(٤٦) ابن المستوفي، تاريخ إربل، ج٢، ص٦١٢؛ القرشي، الجواهر المضية، ج٣، ص٣٦١؛ الزركلي، الأعلام، ج٧، ص١٩.

(٤٧) حاجي خليفة، ج٢، ص١٤٠٦؛ الندويّ، رجال الفكر، ج١، ص١٩٧.

(٤٨) الماتريديّ، التوحيد، م٣.

المصادر والمراجع

أوّلًا: المصادر الأولية

- ابن الأثير، عز الدّين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبانيّ (ت٦٣٠هـ):
- الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقائق، ط١، دار الكتب العلميّة، (بيروت، ١٩٨٧م).
- اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، (بغداد، د.ت).
- الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحسنيّ (ت٥٦٠هـ):
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدّينية، (القاهرة، ٢٠٠٢م).
- الاصطخريّ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخيّ (ت٣٤٦هـ):
- المسالك والممالك، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٣٧م).
- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد اللواتيّ (ت٧٧٩هـ):
- رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، قدّم لَهُ وحققه: محمد عبدالمنعم العريان، راجعه وأعدّ فهارسه: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، (بيروت، ١٩٨٧م).
- البياضيّ زادة، كمال الدِّين أحمد بن حسن بن سنان الدِّين (ت١٠٩٧هـ):
- إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان، خرّج أحاديثه ووضع حواشيه: أحمد فريد المزيديّ، دار الكتب العلميّة، (بيروت، ٢٠٠٧م).

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطينيّ العثمانيّ (ت١٠٦٨هـ):
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عُني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدِّين ورفعت بيلكه الكليسيّ، دار إحياء التراث العربيّ، (بيروت، د.ت).
- الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت٤٦٣هـ):
- تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلاميّ، (بيروت، ٢٠٠١م).
- الذهبيّ، شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ):
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبدالسّلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربيّ، (بيروت، ١٩٨٩م).
- سير أعلام النبلاء، حققه وخرّج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨١م).
- الزبيديّ، محمد بن محمد الحُسينيّ (ت١٢٠٥هـ):
- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدِّين، مؤسسة التاريخ العربيّ، (بيروت، ١٩٩٤م).
- السمعانيّ، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميميّ (ت٥٦٢هـ):
- الأنساب، تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، دار الجنان، (بيروت، ١٩٨٨م).
- السيوطيّ، جلال الدِّين عبدالرحمن (ت٩١١هـ):
- تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، (بيروت، ٢٠٠٣م).
- ابن الصلاح، تقي الدِّين أبو عمر عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوريّ (ت٦٤٣هـ):
- طبقات الفقهاء الشافعية، هذّبه ورتّبه واستدرك عليه: محيي الدِّين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، حققه وعلّق عليه: محيي الدِّين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، (بيروت، ١٩٩٢م).
- طاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى (ت٩٦٨هـ):
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلميّة، (بيروت، ١٩٨٥م).
- ابن العديم، كمال الدِّين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبو جرادة العقيليّ (ت٦٦٠ه):
- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (دمشق، ١٩٨٨م).

- الغزيّ، تقي الدِّين بن عبدالقادر التميميّ (ت١٠٠٥هـ أو ١٠١٠هـ):
- الطبقات السنية في تراجم الحنفيّة، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، (الرياض، د.ت).
- القرشيّ، أبو الوفاء محيي الدِّين أبي محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن سالم الحنفيّ (ت٧٧٥هـ):
- الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر، (د.م، ١٩٩٣م).
- القزوينيّ، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢ه):
- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، د.ت).
- ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدِّين قاسم (ت٨٧٩هـ):
- تاج التراجم، حققه وقدّم لَهُ: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، (بيروت، ١٩٩٢م).
- الكرديزيّ، أبو سعيد عبدالحي ابن الضحاك بن محمود (ت٤٤٣هـ):
- زين الأخبار، ترجمة: عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٦م).
- الماتريديّ، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود السمرقنديّ (ت٣٣٣هـ):
- تأويلات أهل السُنّة، تحقيق: فاطمة يوسف الخميّ، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٤م).
- التوحيد، حققه وقدّم لَهُ: فتح الله خليف، دار الجامعات المصريّة، (الإسكندريّة، ١٩٧٠م).
- ابن المستوفي، شرف الدِّين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخميّ الإربليّ (ت٦٣٧هـ):
- تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل، حققه وعلّق عليه: سامي بن السيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، (الجمهورية العراقيّة، ١٩٨٠م).
- المقدسيّ، شمس الدِّين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبو بكر (ت٣٨٠هـ):
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علّق عليه ووضع حواشيه: محمد أمين الظناويّ، دار الكتب العلميّة، (بيروت، ٢٠٠٣م).
- النرشخيّ، أبو بكر محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ):
- تاريخ بخارى، عرّبه عن الفارسية وحققه وعلّق عليه: أمين عبدالمجيد بدويّ ونصر الله مبشر الطرازيّ، ط٣، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٥م).

- ابن الورديّ، زين الدِّين عمر بن المظفر (ت٧٤٩هـ):
- تتمة المختصر في أخبار البشر أو تاريخ ابن الوردي، المطبعة الوهبية، (د.م، ١٢٨٥هـ).
- ياقوت، شهاب الدِّين أبو عبدالله بن عبدالله الحمويّ (ت٦٢٦هـ):
- معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٧م).
- **ثانيًا: المراجع الحديثة:**
- البار، محمد علي:
- المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، دار الشروق، (جدة، ١٩٨٣م).
- جنكيز خان، عبدالعزيز:
- تركستان قلب آسيا، طبع ونشر: الجمعية الخيرية التركستانية، (القاهرة، د.ت).
- الخالديّ، أحمد أرشيد عثمان:
- المدن والآثار الإسلامية في العالم، دار المعتز للنشر والتوزيع، (عمّان، ٢٠٠٩م).
- خلف، محمود محمد:
- بلاد ما وراء النهر في العصر العباسيّ (١٣٢-٢٦١هـ/٧٥٠-٨٧٢م)، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة، ٢٠١٤م).
- الزركلي، خير الدِّين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس:
- الأعلام، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٨٦م).
- العماديّ، محمد حسن عبدالكريم:
- خراسان في العصر الغزنوي، تقديم: نعمان محمود جبران، دار الكنديّ، (الأردن، ١٩٩٧م).
- الغالي، بلقاسم:
- أبو منصور الماتريديّ حياته وآراؤه العقدية، دار التركي، (تونس، ١٩٨٩م).
- الفقي، عصام الدِّين عبدالرؤوف:
- الدول المستقلة في المشرق الإسلاميّ، دار الفكر العربيّ، (القاهرة، ١٩٩٩م).
- اللكنويّ، أبو الحسنات محمد عبدالحي:

- الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة، عُني بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدِّين أبو فراس النعسانيّ، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة، د.ت).
- المراغي، عبدالله مصطفى:
- الفتح المبين في طبقات الأصوليين، قام بنشره: محمد علي عثمان، مطبعة أنصار السُنّة المُحَمَّديّة، (مصر، ١٩٤٧م).
- الندويّ، أبو الحسن علي الحسنيّ:
- رجال الفكر والدعوة في الإسلام، تقديم: مصطفى السباعيّ ومصطفى الخن، ط٣، دار ابن كثير، (بيروت، ٢٠٠٧م).
- **ثالثًا: الكتب المترجمة:**
- غردية، لويس وج قنواتي:
- فلسفة الفكر الإسلامي بين الإسلام والمسيحية، نقله إلى العربيّة: صبحي الصّالح وفريد جبر، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٧م).
- لسترنج، كي:
- بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربيّة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، (بغداد، ١٩٥٤م).
- **رابعًا: الرسائل والأطاريح الجامعية:**
- الثامريّ، إحسان ذنون عبداللطيف:
- بخارى منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجريّ/ العاشر الميلاديّ (٩٤-٣٨٩هـ/٧١٢-٩٩٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الآداب، جامعة اليرموك، ١٩٩٧م.
- **خامسًا: المجلات والدوريات:**
- شعبان، علاء محمد عبدالغني حسن:
- علماء المذهب الحنفيّ ودورهم السياسي والإداري والاجتماعي في بلاد ما وراء النهر منذ ظهور السامانيين حتّى الغزو المغوليّ (٢٦١-٦١٦هـ/٨٧٤-١٢٢٩م)، بحث منشور، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، الجامعة العربيّة المفتوحة، العدد العاشر، ٢٠٢١م.